٢٦٦

سليمان فقال له تسبيحة واحدة خير من ملك سليمان لان التسبيحة تبقى وملك سليمان
يفنى وفي الحديث المشهور عن ثوبان انه قال لما نزلت هذه الآية الذين يكنزون الذهب
والفضة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب والفضة فقالوا يا رسول الله فما
نتخذ قال ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة تعين احدكم على ايمانه
قال بعضهم انما سمي الذهب ذهبا لانه يذهب وسميت الفضة فضة لانها تنفض يعني
تذهب بسرعة فلا بقاء لهما فمن كنزهما فقد اراد بقاء من لا بقاء له فان نفعهما ما هو
الا بانفاقهما في وجوه البر وسبل الخير قال الحسن بئس الرفيقان الدرهم والدينار لا ينفعانك
حتى يفارقانك فهما اذا ما مكنوزين فهما يضران ولا ينفعان وانما نفعهما بانفاقهما في الطاعات
قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون والآية ذم ووعيد لمن يمنع حقوق ماله الواجبة من الزكاة و
صلة الرحم واقراء الضيف والانفاق في النوائب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم
القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه و
ظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له
زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزميه يعني بشدقيه ثم يقول انا مالك
انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية وفيه ايضا عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون كنز احدكم يوم القيمة شجاعا اقرع يفر منه
يوم القيمة ويطلبه ويقول انا كنزك فلن يزال يطلبه حتى يبسط يده فيلقمها فاه وفي — او فلا
صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء
كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك
الذي خباته فانا عنه غني فاذا راى ان لابد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل
والشجاع الحية الذكر والاقرع الذي قد تمعط شعر فروة راسه لكثرة سمه فلهذا
ورد الشرع بالكنز ما يبقى نفعه بعد الموت من الايمان والاعمال الصالحة والكلمات
الطيبة فان نفع ذلك يبقى وبه يحصل الغنى الاكبر قال ابن مسعود نعم كنز الصعلوك سورة البقرة
وآل عمران يقوم بهما من آخر الليل وآخر سورة البقرة من كنز تحت العرش اعطيته هذه
الامة مع سورة الفاتحة ولا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي بعض الآثار
الاسرائيلية كنز المؤمن ربه يعني انه لا يكنز سوى طاعته وخشيته ومحبته والتقرب
اليه

٢٦٧

اليه فمن كان كنزه ربه وجده وقت حاجته اليه كما في وصية النبي صلى
الله عليه وسلم لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ۞ أنت كنزي أنت ذخري
أنت عزي أنت فخري ۞ كيف اخشى الفقر اذ ما ۞ كنت أمني عند فقري
من كان الله كنزه فقد ظفر بالغنى الاكبر قال بعض العارفين من استغنى
بالله امن من العدم ۞ من لزم الباب اثبت في الخدم ۞ ومن اكثر ذكر الموت
اكثر من الندم ۞ تنقضي الدنيا وتفنى والفتى فيها معنى ۞ ليس في الدنيا نعيم
لا ولا عيش مهنا ۞ يا غنيا بالدنانير محب الله اغنى ۞ والمقصود هنا
شرح الكلمات التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بكنزها واشار الى نفعها خير وانفع
من الذهب والفضة وهي تتضمن طلب العبد من ربه لاهم الامور الدينية
فقوله صلى الله عليه وسلم اسالك الثبات في الامر المراد بالامر الدين والطاعة
فسال الثبات على الدين الى الممات ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين
قالوا ربنا الله كثير ولكن اهل الاستقامة قليل كان عمر يقول في خطبته
اللهم اعصمنا بحفظك وثبتنا على امرك فالاستقامة والثبات لا قدرة
للعبد عليه بنفسه فلذلك يحتاج ان يساله ربه كان الحسن اذا قرأ
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة
كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل
له في ذلك فقال ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه
وان شاء ان يزيغه ازاغه وفي رواية للترمذي قلنا يا رسول الله آمنا بك و
بما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم ثم ذكر الحديث كيف يأمن من قلبه بين
اصبعين كيف يطيب عيش من لا يدري بما يختم له كم من عامل خاشع وقع على
قصة عمله عاملة ناصبة تصلى نارا حامية رب صائم حظه من صيامه
الجوع والعطش وقائم حظه من قيامه السهر كان بعض الصالحين يسرد الصيام
فاذا افطر بكى ويقول اخشى ان يكون حظي منه الجوع والعطش في الصحيح ان
احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع ثم يسبق عليه
الكتاب ثم من عامل يعمل الخير اذا بقي بينه وبين الجنة ذراع وشارف مراكبه
ساحل النجاة ضربه موج الهوى فغرق اللجة العظمى ان امرك كله بيد من لا
يبالي بوجودك ولا عدمك كم اهلك قبلك مثلك قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد

Copyright © King Saud University